النهـر

تأَوَّدُ أم تدفَّقُ في البـــــــــراري وتُغدقُ دون سَدٍّ أو جِـــــــدارِ
وكم من بَحْـــرَةٍ فيهـــــا المرايـــا صقيلاتٌ عميقـــــاتُ القَـــرارِ
فتلـــكَ بزرقـــةِ الفردوسِ دارتْ وتلك بسُـــندسِ الطُّوبـــــى تُماري
وفي جنبيكَ كم صـخرٍ عَتِـــــــيّ يُغَسَّـــــل باللُّجَينْ وبالنّضـــــارِ
ومنذ متى قضاكَ اللهُ حُسْنـــــــاً زُمرّدُهُ بقلـــبِ الدهـــرِ جـــارِ
حَبَاك الأخضـــرَ الصفصاف جيشاً عمالقة تُلوّحُ للمـــــــــدارِ
وكم غابٍ عريقِ الدَّوْحِ بـــــادٍ على كَتِفيكَ ريـــــانَ المـــزارِ
وكم غصـنٍ بياقوتٍ تدلّـــــى وكم فننٍ تجلّـــــى بالثمـــــارِ
موائدَ للطيورِ معلّقـــــــــاتٍ ومَغْنَـــــى للبلابـــــلِ والكَنارِ

***

شُمُوسُـــــكَ للنسـورِ بها عُـــرُوشٌ ولَيلُكَ قيلَ تَسْـكُنُهُ الضَّـــــواري
ودولتُك العليَّةُ هل غَوَتْهَـــــــا بحارٌ فانثنـــــــتْ صَـوْبَ البحار
من الأَجبالِ كمْ يَنْبـــــوعِ درٍّ تفجّرَ عن يمـــينك واليســـــــارِ
فهل تبكي عيونُك من حُبُـــــورٍ أم اصـــطبحَتْ تماشـــيكَ الدراري
أم ان ضـمائرَ القِمَّـــــاتِ ذابتْ حنيناً للترَحُّـــــــلِ والسَّفَـــار
فهـل ملّـت بجوفِ الأرضِ داراً فهلّتْ تجتبي خضـرَ الديـــــــار
وهل كانت من البلّورِ حتـــــى جرى البلّورُ من خـدِّ الحِجـارِ

***

غـدوتَ غنىً لقلبي أم عيوني ومعراجي ضِـــفافُكَ ؟ أم مزاري؟
أهلّلُ كلّما استجليتُ آيـــــــاً من الآياتِ تَخْطُرُ في جِواري
وأسـجدُ شـاكراً لله مُلْكـــــــاً لـهُ .. وأُحِسُّـــني في عُقْرِ داري
وأَغمِسُ كـلّ وجهي مِنْ ظَمَـاءٍ وأُروَى ناســـياً طفحى الجِرارِ

وتبقى في دمي يا نهرُ تجري فهل سأراكَ من بَعْدِ الحِصـــارِ
وهل ســتعودُ هاتيكَ العشــايا ونَبْرأُ من جِراحـــاتِ الدّمـــارِ
ويبقى رِيفُنا المِعْطـــارُ رُكْناً لِسُـمْرِ صُـقُورهِ لا للـــدّواري
وتندكُّ المواقعُ في ذئـــابٍ فنصـرعُها ببأسٍ واقتـــدارِ
فانَّ اللهَ أعطانا شبابـــا صَـحَوْا اذ نـــام أعرابُ الخُمارِ
وان اللهَ وَاعَدَنا كتابـــاً فُوَيْقَ الشـمسِ والبدرِ المُنارِ
ونقتحمُ الحصـونَ على عـدوٍّ اذْ الأملاكُ تلعبُ بالقِمـــارِ
ونهزأ بالسّـلام ومِن كَـذُوبٍ يمنّينا السّـلامَ ثيابَ عـــارِ
وإنّا أمـةٌ بالله عَـــزّتْ وإنّا عَزْمَـــةٌ مِنْ ذي الفِقَارِ
وأنّا في الجهاد سـيـــوفُ رَبٍّ بَرَانَا للحِفَاظِ على الذِّمـــارِ
لِصَـوْنِ الأرضِ والأجيال فيها وأمواهٍ عِـذابٍ والصّحـاري
وعَتْقِ مقّدَسـاتٍ آســروها سيقتلهم غداً رَمْيُ الجِمـــارِ

***

ويا شـلاّلُ يا حبَّ العذارى يَقَعْنَ على دروبكَ في إسَـارِ
فحوراءٌ بخـاتمها تُحيـي وعَينـاءٌ تسـّلمُ بالسِّـوار
وذاتَ حكايةٍ عذراءَ حنّـتْ وغـابَتْ من جَمـالِكَ في دُوارِ
فكم سـربٍ أيا شـلاّلُ جارَى فتىً وفتىً.. وكم سِـربٍ يُجـاري
نهارُكَ ألـمَعِيٌّ مِثْلُ بَـرْقٍ بِرَعْدٍ باصـطِخابٍ بانِهمَـارِ
وليلُكَ اذ قعدنا حولَ نـارٍ كَـدَفْقٍ من شَـرارٍ في انحدار
وفجرُكَ..هل سَـحابٌ أم ضَـبابٌ يلفّكَ ثمّ يرحـلُ في النهـارِ
تمايلْ واملأِ الوديانَ حُسْـنـاً بأبيضَ يسـتطيلُ في الاخضِـرار
تحـدَّرْ فوقَ صـدركَ ياسمينٌ وفلٌّ بابتسـامٍ وافتِـرَار
تمتّعْ بالعيونِ اليكَ تدنُـو وترمُشُ مثلَ أفـراخٍ غِـرار
وتمسَـحُ بالأناملِ نفحَ بَـرْدٍ كما حَمْلُ النسـائـمِ للقطـار
وعشـاقُ الطبيعةِ هلْ تَداوَوْا بصـوتكَ أو ترانيمِ الهَـزار

أو النّسماتِ انْ غنتْ بغصـــنٍ أو الأرياح ان عصفـــتْ بـــدار
أو المطرِ الرتيـبِ على زجـاجٍ ومدفأةُ الشتاءِ حَسِيـــسُ نـــار
أَتَوْا كم مرةٍ.. في البردِ حينـاً وحيناً في الأويقات الحِـــرار
وينصـرفون في خَدَرٍ لذيـــــذٍ كصـوتِ البحرِ في صَـدَفِ المَحارِ
ببالي صخرةٌ صلّيتُ طفـــلاً عليها اذ أنا أُملودُ غـــــار
يئّن الدربُ من لَهَفٍ لرهْـــطٍ من الأولاد في سفـــحِ النّـــوار
وتحـت الجوزةِ العظمى عقيقٌ يوزّعُ بالكؤوسِ على الكِبـــار
وسبّـــاحٌ الى" الدَّوَّار " يَهْـــوِي هَوِيَّ الصّـقـــرِ في عرضِ القفار
وآخرُ ضـاربٌ في اللجّ يُبْقِـــي بياضـاً مثلَ أثوابِ الحَـــواري
وغوَّاصٌ مضى يرتادُ كهفـــاً يغيبُ به ويأمنُ مـــن عَثـــار
وتزدحمُ المشـاهدُ رائعـــاتٍ بذاكرةِ الكبارِ أو الصغـــار
وتبقى في دمي يا نهر تجري فهل سأراك من بعـــدِ الحِصار

***